(الآنَ) في الدرس النحوي

Ala'an (now) in the grammar lessons

أ.د. علي بن محمد الشهري * (1)

جامعة أم القرى،(المملكة العربية السعودية)

البريد الإلكتروني: amshehre@uqu.edu.sa

تاريخ الإرسال:24/ 12/ 2021	تاريخ القبول: 2022/12/27	تاريخ النشر:2022/12/30

الملخص

جاءت كلمة (الآن) مخالفة لسائر ظروف الزمان في وقوعه ظرفا مبنيا معرفًا بالألف واللام، وما كان فيه الألف واللام يكون معربا، ووقوعه في أول أحواله معرفة، والأسماء إنما تقع نكرة، ثم تتعرف، فـ(الآن) من الظروف التي لازمت (أل)؛ وليس لها نكرة، فليس في الظروف شيء إلا معرب نصبا، كقولك: سرت شهرا، وصمت يوما، إلا ظرفين فإنهما بنيا؛ وهما: (أمسِ)، و(الآنَ).

وقد اختلف النحويون اختلافا واسعا في علة بنائه، وذلك لمخالفته بقية الظروف.

وقد قام الباحث بدراسة هذا الظرف في مباحث على النحو التالي:

أولا: تعريف (الآن) واسميته.

ثانيا: علة بناء (الآنَ).

ثالثا: خروج (الآنَ) عن الظرفية.

رابعا: إعراب (الآن).

خامسا: الاختلاف في أصل ألف (الآن).

ثم وضعت خاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الآن– الظرفية– البناء– العلة– الإعراب.

Abstract

The word (now) contradicts all the adverbs of time when it come as indeclinable adverb made definite by prefixing it with al– (alef and lam in Arabic). Any adverb prefixed with al– is declinable, and when it comes as

* المؤلف المرسل

an adverb of manner, then it shall be made definite. As for nouns, it shall be made indefinite ones, and then made definite. Ala'an (now) is one of the adverbs accompanying al- (The); it has no indefinite, for adverbs are always declinable and put in the accusative case, such as: I walked for a month, and fasted for a day, except for two adverbs; as they are indeclinable, namely: (Yesterday), and (now).

Grammarians differed widely in its building vowel, due to its contradiction with the rest of the adverbs.

The researcher has studied this adverb in topics as follows:

First: The definite article and noun of (now).

Second: The building vowel of (now).

Third: The deviation of (now) from the adverbs.

Fourth: The declension of (now).

Fifth: The difference in the origin of A (alef) in (الآن-now).

Then, I drew a conclusion, summarizing the most important findings, and stated a list of sources and references.

Keywords: Now- Adverb- Word building - Vowels - Declension.

مقدمة:

نصّ النحويون على أن ظروف الزمان والمكان تنقسم قسمين: ظرف متصرف، وظرف غير متصرف.

فالظرف المتصرف: ما لا يلزم الظرفية، بل يستعمل ظرفا وغير ظرف أخرى نحو: (يوم) و(ليلة) من الزمان، و(يمين) و(شمال) من المكان، حيث يستعمل ظرفا، نحو: سرت يوما، وجلست مكانا، ويستعمل مبتدأ، نحو: يوم الجمعة يوم مبارك، ومكانك حسن، وفاعلا نحو: جاء يوم الجمعة، وارتفع مكانُك..

والظرف غير المتصرف: ما لا يخرج عن الظرفية أصلا، كـ(قَطّ) و(عَوْض) و (الآنَ)، و(سَحَرَ).

وقد جاءت كلمة (الآن) مخالفة لسائر ظروف الزمان من وجوه:

أولا: وقوع (الآن) ظرفا مبنيا، وقد وقع معرفًا بالألف واللام، وما كان فيه الألف واللام يكون معربا.

ثانيا: وقوعه في أول أحواله معرفة، والأسماء إنما تقع نكرة، ثم تتعرف، فـ(الآن) من الظروف التي لازمت (أل)؛ وليس لها نكرة، فلا يقال: (آنَ) .

ثالثا: أنه ليس في الظروف شيء إلا معرب نصبا، كقولك: سرت شهرا، وصمت يوما، وسهرت ليلة، وكذلك ضحوة، وبكرة، وعشية، ودهرا، إلا ظرفين فإنهما بنيا؛ وهما: (أمسِ)، و(الآنَ).

وقد اختلف النحويون اختلافا واسعا في علة بنائه، حيث وصلت إلى سبعة أقوال، وذلك لمخالفته بقية الظروف؛ ولذا جعله ابن خالويه في باب من كتابه (ليس من كلام العرب).

وقد قام الباحث بدراسة هذا الظرف في كتب النحويين في مباحث على النحو التالي:

أولا: تعريف (الآن) واسميته.

ثانيا: علة بناء (الآنَ).

ثالثا: خروج (الآنَ) عن الظرفية.

رابعا: إعراب (الآن).

خامسا: الاختلاف في أصل ألف (الآن).

ثم وضعت خاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

2. (الآن) في الدرس النحوي

1.2 تعريف (الآنَ) واسميته:

(الآن) ظرف مبني، وقد وقع معرفًا بالألف واللام في أول أحواله، والأسماء إنما تقع نكرة، ثم تتعرف، وقد بني لمخالفته ما عليه الأسماء، يقول ابن خالويه:" :" باب: ليس في كلام العرب ما بني وفيه الألف واللام إلا الأمس والآن"[1]

فـ(الآن) من الظروف التي لازمت (أل)؛ وليس لها نكرة، فلا يقال: (آنَ)، كما أن ما تدخل عليه (أل) يعرب، و(الآنَ) مبني؛ ولذا كانت (الآنَ) مشكلا، يقول الزجاج:" ومن نادر ما دخلت عليه الألف واللام للتعريف قولهم: (الآن)، وذلك أنه مبني، وفيه الألف واللام، وسبيل المبني إذا أضيف أو دخلته الألف واللام أن يتمكن ويرجع إلى التعريف، كما قالوا: خرجت أمس، وما رأيتك منذ أمس، فبنوه على الكسر، فإذا أدخلوا الألف واللام أو أضافوه عرفوه"[2]

ويقول أبو حيّان عن الإشكال في هذا الظرف:" و (أل) في (الآن) عند أصحابنا معرفة، ويصحبها الحضور. ورد بأنها لو كانت للتعريف لما لزمت، لكنها لازمة؛ إذ لم يقولوا: افعله أنا من الأنات. وقيل: لو لم تكن للتعريف أن تكون نكرة؛ لأنه لو لم يتعرف بـ(أل) لكان علمًا، ولا يكون علمًا لأنه لا يختص"[3]

ويعرف النحويون (الآنَ) تعاريف متقاربة في المعنى، فيعرفه السيرافي بأنه الزمان الذي هو آخر ما مضى وأول ما يأتي من الأزمنة[4]، ويعرفه ابن فارس بأنه حدُّ الزمانين، حدّ الماضي من آخره وحدُّ المستقبل من أوّله[5]، ويعرفه صاحب (المفصّل) بأنه الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم[6]، ويعرفه ابن مالك بأنه مسمَّى (الآن) الوقت الحاضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو الحاضر بعضه.[7]

وهو معرفة بلا خلاف، يقول ابن الحاجب:" أما كونه معرفة فلا خلاف فيه لأنه موضوع لشيء بعينه"[8]

ويجمع النحويون على أنّ (الآن) اسم بدليل دخول (أل) وحرف الجر عليه[9]، يقول الشاعر[10]:

كأنهما مِلآنِ لم يَتَغَيَّرا وقَدْ مرّ للدّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

يقول أبو البقاء العكبري:" وأمّا (الآن) فاسمٌ لدخول الجار عليها كقولك من الآن وإلى الآن وكذلك الألف واللام"[11]

كما يجمع النحويون أيضا على بنائه على الفتح، وبناؤه على الفتح لوجوه:

أحدهما: أنَّها أخف الحركات، وأشكلها بالألف، والفتحة التي قبلها فأتبعوها الألف والفتحة التي قبلها. [12]

والوجه الثاني: أن نظائرها من الظروف المستحقة لبناء أواخرها على حركة كـ(أينَ) و(أيانَ). [13]

والوجه الثالث: أن يكونوا أتبعوا فتحة النون في (الآنَ) فتحة الهمزة، ولم يحفلوا بالألف، كما لم يحفلوا بالنون التي بين الميم والذال في: (مُنْذُ). [14]

2.2 علة بناء (الآنَ):

لكنهم اختلفوا اختلافا واسعا في علة بنائه على النحو التالي:

أولا: الفراء، وله أكثر من رأي في علة بناء:

الأول: أنَّ (الآنَ) فعل محكي ومنقول من الفعل (آنَ)، يقول الفراء:" وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : (آنَ لك أن تفعل)، أدخلت عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب (فَعَلَ)، فأتاها النصب من نصب (فَعَلَ)، وهو وجه جيّد، كما قالوا : "نهَى رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّمَ عَنْ قِيْلَ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السّؤَالِ"[15]، فكانتا كالاسمين، فهما منصوبتان. ولو خفضتا على أنهما أخرجنا من نيّة الفعل كان صوابا، سمعت العرب تقول: من شبَّ إلى دبَّ بالفتح،...، وهو فعل"[16]

ونقل الأنباري في (الإنصاف) أن الفراء يذهب إلى أن (أل) في (الآن) بمعنى (الّذي)، يقول الأنباري:" أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأن الألف واللام فيه بمعنى الذي ألا ترى أنك إذا قلت الآن كان كذا كان المعنى الوقت الذي آن كان كذا وقد تقام الألف واللام مقام الذي لكثرة الاستعمال طلبا للتخفيف، قال الفرزدق[17]:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلا البَلِيغِ وَلا ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ

أراد: الذي ترضى، وقال الآخر[18]:

بَل القَوْمُ الرّسُولُ اللهِ فِيهِم هُم أَهْلِ الحَكُومَةِ مِن قُصَي

وقال الآخر[19]:

يَقُولُ الخَنَا، وأَبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبّنَا صَوْتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ

ويستخرجُ اليربوعَ من نَافِقَائِهِ ومن جُحْرِهِ ذي الشّيحَةِ اليتقَصَّع

أراد الذي يجدع والذي يتقصع، فكذلك هاهنا في (الآنَ)، وبقي الفعل على فتحته "[20]

وذكر الزجاج مذهب الفراء، وأن فيه ثلاث لغات، يقول:" وقال الفراء والكسائي إنما هو محكي وأصله من (آنَ الشيء يَئِينُ)، بمعنى: (حانَ يحِينُ)، وفيه ثلاث لغات:

يقال: آن لك أن تفعل كذا وكذا.

وأنى لك أن تفعل كذا وكذا يأني لك، كما قال الله عز وجلّ: **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}** [الحديد: 16].

والثالثة: أن تقول: أنال لك أن تفعل كذا وكذا بزيادة اللام، قالوا: فدخلت الألف واللام على اللغة الأولى"[21]

لكن النحويين ضعّفوا رأي الفراء من وجهين، على النحو التالي:

أولا: ذكر السيرافيّ أن الذي قاله الفراء خطأ؛ لأن دخول (أل) على الفعل ضرورة، كما أنه ليس لـ(الآنَ) إن كان فعلا فاعلٌ، يقول السيرافي:" والذي قاله الفراء خطأ، أعني الوجه الأول من الوجهين؛ لأن الألف واللام وإن كانتا للتعريف، كدخولهما في (الرجل)، فليس لـ(آنَ) الذي هو فِعْلٌ فاعل، وإن كانتا بمعنى (الذي) لم يجز دخولهما إلا في ضرورة، كاليجدّع، واليتقصّع"[22]

ويقول العكبريّ:" وقال الفرّاء: هي فعلٌ، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّها لو كانت فعلاً لم تدخل عليها اللامُ، ولا عبرةَ باليجدّعُ واليتقصّعُ لشذوذهما؛ ولأنه لو كان فعلاً لكان فيه ضمير الفاعل، ولا يصح تقدير ذلك فيه"[23]

ثانيا: إن (الآن) لو كان فعلا لجاز فيه الإعراب والبناء، يقول ابن مالك:" ولاشتهر فيه الإعراب والبناء كما اشتهرا فيهما، فإنه يقال "من شُبِّ إلى دُبِّ"، وعن قيلٍ وقال، كما قيل من شبَّ إلى دبَّ، وعن قيلَ وقالَ"[24]

الثاني: والرأي الثاني للفراء، أن أصل (الآنَ) (أَوَانَ)، يقول:" وأصل (الآن) إنما كان (أوان)، حذفت منها الألف، وغيّرت واوها إلى الألف، كما قالوا في الراح : الرياح، أنشدني أبو القمقام الفقعسي[25]:

كأنّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً نَشَاوَى تَسَاقَوا بالرِّيَاحِ المُفْلْفَلِ

فجعل (الرياح) و(الأوان) على جهة (فَعَل) ومرة على جهة (فَعَال)، كما قالوا: زمن وزمان"[26]

وقد رد على الفراء من وجهين:

أولا: إن الألف في الحروف والكلمات المبنية أصليةٌ، وليست منقلبة، يقول ناظر الجيش:" وذكروا أن ألفه منقلبة عن واو لقولهم في معناه: الأوان، وقيل: هي عن ياء؛ لأن الكلمة من أن يئين إذا قرب ، وفي ذلك نظر لأنّ هذه الكلمة مبنية، فلا مدخل للتصرف فيها. وقد علم من قواعد التصريف أن الألف في الحروف والكلمات المبنية محكوم لها بالأصالة"[27]

ثانيا: رد ابن يعيش على الفراء بأن حاصلَ قوله هذا راجع إلى المعنى، وليس بعلة للبناء. [28]

الثالث: والرأي الثالث للفراء، وهو رأي انفرد به، إذ قال بأنه يجوز أن يكون محلى بـ(أل) تُرك على فتحه، فهو منصوب على هذا لا مبني، يقول:" وقوله : **{آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ}** [يونس: 51] (الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا في (الذي) و(الذين)، فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لهما غير مفارقتين، فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما، فلم يغيراها." [29]

ورُدّ عليه بأن هذا ليس بشيء؛ لأنه لا يمتنع من تأثير العوامل فيه إلا أن يكون مبنيا، فيرجع إلى ما قال القوم.[30]

الثاني: رأي المبرد وابن السرّاج، وهو أنَّها نكرة في الأصل استُعملت من أوَّل وضعها بالألف واللام، وباب اللام أن تدخل على النكرة، يقول ابن السراج:" فأما (الآنَ) فقال أبو العباس رحمه الله: إنما بني لأنه وقع معرفةً، وهو مما وقعت معرفته قبل نكرته؛ لأنك إذا قلت: (الآنَ) فإنما تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان، فليس له ما يشركه ليس هو آنٌ وآنٌ فتدخل عليه الألف واللام للمعرفة، وإنما وقع معرفةً لِما أنت فيه من الوقت"[31]

وقد أخذ الزمخشري بهذا القول، يقول: "وقد وقعت في أول أحوالها بالألف واللام، وهي علة بنائها"[32]

وقد ضعّف ابن مالك هذا القول بأن (الجماء الغفير) وقع في أول أحواله بـ(أل)، وهو معرب، وليس مبنيا، يقول:" ولو كان هذا سبب بنائه لبني (الجماء الغفير) و(اللات) ونحوهما مما وقع في أول أحواله بالألف واللام، ولو كانت مخالفة الاسم لسائر الأسماء موجبة لشبه الحروف واستحقاق البناء لوجب بناء كل اسم خالف الأسماء بوزن أو غيرهن وعدم ذلك مجمع عليه فوجب اطراح ما أفضى إليه"[33]

وقد اعترض أبو حيّان على ابن مالك في اعتراضه على الزجاج والزمخشري؛ لأن قول ابن مالك: "إن مخالفة الآن في هذه الأشياء ليست موجبة لشبه الحرف واستحقاق البناء" يرد ما ذهب إليه أيضا في دعواه أنه بني لتضمنه معنى اسم الإشارة، يقول أبو حيّان: "وبهذا الأخير، وهو قول المصنف "ولو كانت مخالفة الاسم إلى آخره" يرد على المصنف في قوله "إنه بني لشبه الحرف في ملازمة لفظٍ واحد لأنه لا يثنى ولا

يجمع ولا يصغر, بخلاف حين ووقت وزمان ومدة"؛ لأن مخالفة الآن في هذه الأشياء ليست موجبة لشبه الحرف واستحقاق البناء، فيرد على المصنف قوله بقوله"[34]

الثالث: رأي الزجاج، وهو أن (الآنَ) بُني على الفتح لتضمنه معنى اسم الإشارة، وأنه إنّما بُني لمّا كانت فيه الألفُ واللام لغيرِ عهد متقدم؛ لأنك تقول: "الآنَ فعلت"، ولم يتقدم ذكرُ الوقت الحاضر، يقول:" وقال آخرون من البصريين إنما بني الآن لأنه أشير به إلى الوقت الحاضر لا إلى عهد متقدم فضارع هذا فبني لمضارعته مالا يعرف لأنك إذا قلت أنت الآن تفعل فإنما تريد أنت في هذا الوقت،...، فتعرفها الإشارة نحو هذا وذاك وبابه"[35]

ويقول العكبري:" وقال الزجَّاج بُنيت لتضمُّنها معنى حرف الإشارة لأن المعنى في قولك: فلانٌ يصلّي الآن أي: في هذا الوقت"[36].

وقد أخذ ابن مالك بهذا القول، يقول:" وبُني لتضمنه معنى الإشارة، فإن معنى قولك: أفعل الآن: أفعل في هذا الوقت"[37]

وقد ضُعّف قول الزجاج من وجوه على النحو التالي:

أولا: إنّ أسماء الإشارة تدخل عليها هاء التنبيه وكاف الخطاب، فيقال: (هذا) و(ذاك) و(ذاكما)، وكذلك البواقي، ولا يجوز هذا في (الآنَ). [38]

ثانيا: رُدّ على الزجاج بأن تضمين معنى الإشارة بمنزلة اسم الإشارة، وهو لا تدخله (أل). [39]

ثالثا: ردّ ابن يعيش على الزجاج قوله: "إنه بُني لأن الألف واللام فيه لغير عهد متقدّم"، بأننا نجد الألفَ واللام في كثير من الأسماء على غيرِ عهد مع كونِ الأسماء معربة، وتلك الأسماء قولك: (يا أيُّهَا الرجلُ)، و(نظرتُ إلى هذا الغلام). [40]

الرابع: رأي السيرافي، وهو أنها أشبهت الحرف للزومها صورة واحدة، فإنه لا يثنى ولا يجمع ولا يُصغّر، يقول:" وأقول: إن لزومها في هذا الموضع في الأسماء قد ألحقها بشبه الحروف، وذلك أن الحروف لازمة لمواضعها التي وقعت فيها في أوليتها، غير زائلة عنها، ولا بارحة منها"[41]

الخامس: رأي الفارسي، وهو أن (الآن) إنّما بنيت لتضمُّنِها معنى لام التعريف، لأنَّها استُعملت معرفةً، وليست عَلَمًا، والألف واللام فيها زائدتان.[42]

وقد أخذ ابن الحاجب برأي الفارسي، يقول:" وأما بناؤه فالصواب أن يقال: لتضمنه حرف التعريف"[43] فالفارسي وابن الحاجب يذهبان إلى أن (أل) زائدة على بنية الكلمة لا للتعريف، والذي منع من كون (أل) أصلية هو وزن الكلمة، لأن القول بأصالتها يؤدي إلى وزن غير مستعمل أو نادر، يقول ابن الحاجب:" فوجب أن تكون هذه اللام زائدة لبنية الكلمة لا للتعريف، إذ بطل كونها للتعريف.

فإن قيل: فلم لا تكون أصلية، ويكون مبنيا بتقدير حرف التعريف، كما ذكر تموه في (أمس) في لغة أهل الحجاز؟ فالجواب: أنها لو كانت أصلية لم يخل من أن تقدر معها الهمزة، أصلية أو زائدة، وكلاهما باطل، أما إذا قدرتها زائدة فيجب أن يكون وزنه (أفعالا)، وليس في اللغة (أفعال)، وهمزته همزة وصل. وأيضا فإن (أفعالا) في الأسماء المفردة نادر. وأيضا فإنه كان يكون مما لم يثبت من تركيبهم؛ لأن (الآنَ) ليس من تركيبهم، وإن قدرت الهمزة أصلية وجب أن يكون: (فعلالا) أو (فعلانا)، وهو أبعد من جهة أن الهمزة الأصلية أبعد في جعلها وصلية، وإذا بعد أن تكون أصلية، وهي زائدة، فكونها وصلية، وهي أصلية أبعد"[44]

السادس: رأي ابن يعيش، استحسن ابن يعيش ما ذهب إليه أبو علي الفارسي، لكنه جعل تعريفه باللام الظاهرة، لا بالمقدرة، كما يرى الفارسي، يقول ابن يعيش:" وقد ذهب جماعة ممن ينتمي إلى التحقيق والحِذْق بهذه الصناعة إلى أنه مبني لتضمنه لامَ التعريف، وتلك اللامُ غيرُ اللام الظاهرة فيه،....، والذي أراه أن تعريفه بما فيه من اللام الظاهرة، وأما لزومُها، فعلى حسبِ إرادة معنى التعريف فيها بخلاف "الرجل" و"الغلام"، فإنه لم تلزمهما اللامُ؛ لأنهما يُستعملان معرفة ونكرة،....، وأما "الآنَ"، فلما أُريد به المعرفة ألبتّة، لزمت أداتُه"[45]

وقد جعل علة بنائه وقوعه على كل حاضر من الأزمنة، فيرجع قوله إلى ما قاله الزجاج، يقول:" وأمّا علةُ بنائه؛ فلإبهامه ووُقوعِه على كلّ حاضر من الأزمنة، فإذا انقضى، لم يصلح له، ولزمه حرفُ التعريف، فجرى مجرى (الذي) و(التي)، فاعرفه"[46]

السابع: ذكر ابن فارس أن رأي الخليل وسيبويه هو تضمنه معنى الإشارة، وهو يؤول إلى رأي الزجاج، يقول:" الآن " عند الخليل وسيبويه مبنيٌّ عَلَى الفتح تقول: " نحن من الآنَ نَصِيرُ إِلَيْكَ " فتفتح. لأن الألف واللام إنما تدخل لعهد، و " الآن " تُعْهَد قبلَ هَذَا الوقت، فدخلت الألف واللام للإشارة إِلَى الوقت. المعنى: " نحن من هَذَا الوقت نفعل " فلما تَضَمَّنَتْ معنى هَذَا وجب أن تكون موقوفة ففتحت للالتقاء الساكنين"[47]

وكذلك نسب الأنباري إلى سيبويه هذا القول، يقول:" وبني على الفتح في جميع الوجه لما ذكرناه في الوجه الأول وهو الذي عليه سيبويه وأكثر البصريين"[48]

وليس في كلام سيبويه ما يشير إلى هذا، لأنه ذكر بناءه، ولم يذكر علته، يقول:" وليس كأين في كل شيء، كما جعلوا (الآن) كـ(أين)، وليس مثله في كل شيء، ولكنه يضارعه في أنه ظرف، ولكثرته في الكلام، كما ضارع (حينئذٍ) (أينَ) في أنه أضيف إلى اسم غير متمكن، فكذلك صار هذا ضارع خمسة عشر في البناء، وأنه غير علم"[49]

والذي نراه أن كل هذا الاختلاف لا طائل وراءه، ولا فائدة منه، لأنه لا يفيد حكما، فقد جاءت كلمة (الآنَ) مبنية على الفتح عند العرب هكذا، ولا داعي لكل هذا الخلاف.

3.2 خروج الآن عن الظرفية:

يجمع النحويون على لزوم (الآن) الظرفية، إلا أن ابن مالك نقل خروج (الآن) عن الظرفية، يقول:" وليست ظرفيته بلازمة، بل وقوعه ظرفا أكثر من وقوعه غير ظرف، كقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع وجْبَة: "هَذَا حَجَرٌ قدْ رُمِيَ به في النّارِ مُنْذُ سَبعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي في النّارِ، الآن حِينَ انْتَهَى إلَى قَعْرِهَا". فـ(الآن) هنا في موضع رفع بالابتداء، و(حين انتهى) خبره. وهو مبني لإضافته إلى جملة مصدرة بفعل ماض، ومن وقوع الآن غير ظرف قول الشاعر[50]:

أَإلى الآن لا يَبِينُ ارْعِواءٌ لَكَ بَعْدَ المَشِيبِ عَنْ ذَا التّصَابي "[51]

وما أورده ابن مالك بحاجة إلى نظر؛ فالحديث الذي استدلّ به لم نجده بهذه الرواية في متون كتب الحديث، والرواية التي وردت في (صحيح مسلم)، هي:" هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا"[52] ولا شاهد في هذه الرواية.

أما بيت الشعر فهو بيت مجهول لا سابق له ولا لاحق، ولم أعثر عليه إلا في التسهيل وشروحه؛ ولذا فإن السيوطي ذهب إلى أن خروج (الآن) عن الظرفية غير ثابت، يقول:" وخروجه عن الظرفية غير ثابت، ولا يصلح الاستدلال له بالحديث السابق؛ لما تقرر غير مرة "[53]

4.2 إعراب (الآن):

يجمع النحويون على أن (الآن) ظرف مبني، يقول العكبري:" واتفقوا على بنائها"[54]، وقد ذكر الأنباري مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين في كتابه (الإنصاف) سماها (القول في علة بناء الآن)، ويظهر فيها أنهم متفقون على بنائها، لكنهم مختلفون في علة البناء فقط، يقول:" (مسألة القول في علة بناء الآن) ذهب الكوفيون إلى أن الآن مبني؛ لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم: آن يئين، أي: حان، وبقي الفعل على فتحته.

وذهب البصريون إلى أنه مبنى؛ لأنه شابه اسم الإشارة، ولهم فيه أيضا أقوال أخر "[55]

لكن ذكر ابن مالك أن بعض النحويين حكى إعرابه، يقول: "وزعم بعض النحويين أن بعض العرب يُعرب الآن، واحتجّ على ذلك بقول الشاعر :

كَأَنّهُمَا مِلآنِ لم يَتَغَيَّرا وقَدْ مرّ للدّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

أراد من الآن، فحذف نون من لالتقاء الساكنين، كقول الآخر[56]:

ليْسَ بَيْنَ الحَيّ والميْتِ سَبَبْ إنّما للحَيّ مِلْمَيْتِ النَّصَبْ

وكسر نون الآن لدخول مِن عليها، فعلم أن (الآن) عند هذا الشاعر معربة.

قلت: وفي الاستدلال بهذا ضعف لاحتمال أن تكون الكسرة كسرة بناء، ويكون في بناء (الآن) لغتان بالفتح والكسر، كما في (شَتّانَ) إلا أن الفتح أكثر وأشهر"[57]

وهذا هو الذي اختاره السيوطي، فقد زعم أن (الآنَ) معربة لا مبنية مخالفا بذلك النحويين جميعا، يقول:" والمختار عندي القول بإعرابه لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية، وإن دخلته (من) جُرَّ "[58]

ورأي السيوطي هذا مأخوذ من أحد آراء الفراء في (الآن)، إذ قد أجاز أم يكون ظرفا منصوبا، يقول الفراء:" وقوله : **{آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ}** [يونس: 51] (الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا في (الذي) و(الذين)، فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لهما غير مفارقتين، فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما، فلم يغيراها." [59]

وفيما ذهب إليه السيوطي نظر؛ لأن حرف الجر إذا دخل على (الآنَ) بقي على فتحة البناء، ولم يُجرّ، يقول ابن الحاجب:" فإن زعم زاعم أنه معرب، وإنما انتصب لكونه ظرفا. رد بقولهم: من الآن، فإن مفتوح مع دخول حرف الجر عليه باتفاق"[60]

5.2 الاختلاف في أصل ألف (الآن):

مرّ سابقا أن الفراء ذهب في أحد أقواله إلى أن أصل (الآن) إنما كان (أوان)، حذفت منها الألف، وغيّرت واوها إلى الألف، كما قالوا في الراح: الرياح.

وذهب غيره في أصل ألف (الآن) مذاهب أخرى، فذهب بعضهم إلى أنّ ألفه منقلبة عن (واو)، وذهب آخرون إلى أنه ألفه منقلبة عن (ها)، وقيل أصله (أوان) قلبت الواو ألفًا ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وقيل: هي منقلبة من ياء لأنها من أن يئين: إذا قرب.

وكل هذه الأقوال ضعيفة لا تثبت عند النظر؛ لأن (الآن) كلمة مبنية، بنيت على صيغة مرتجلة، والكلمات المبنية لا اشتقاق لها، وألفاتها أصول، وليست زوائد أو منقلبة عن أصل، يقول ناظر الجيش:" وذكروا أن ألفه منقلبة عن واو لقولهم في معناه: الأوان، وقيل: هي عن ياء؛ لأن الكلمة من أن يئين إذا قرب ، وفي ذلك نظر لأنّ هذه الكلمة مبنية، فلا مدخل للتصرف فيها. وقد علم من قواعد التصريف أن الألف في الحروف والكلمات المبنية محكوم لها بالأصالة"[61]

3. خاتمة:

أولا: يجمع النحويون على أن (الآنَ) ظرف مبني، وقد وقع معرفًا بالألف واللام في أول أحواله، والأسماء إنما تقع نكرة، ثم تتعرف، ولهذا خالف سائر الظروف.

ثانيا: يجمع النحويون على أن (الآنَ) ظرف مبني على الفتح، وخالفهم الفراء في أحد أقواله، إذ ذهب إلى أنه قد يكون منصوبا، أما السيوطي فاختار أن (الآنَ) معرب، والفتحة علامة نصب، لا علامة بناء.

ثالثا: اختلف النحويون اختلافا واسعا في علة بناء (الآنَ)، فجاء عن الفراء ثلاثة أقوال، أولها أنه معرب منصوب، والثاني أنه محكي من الفعل الماضي (آنَ) بمعنى (حان)، والثالث أن أصل (الآنَ) (أَوَانَ)، حذفت منها الألف، وغيّرت واوها إلى الألف، أما المبرد وابن السراج والزمخشري فذهبوا إلى أنها وقعت في أول أحوالها بالألف واللام، وهي علة بنائها، وذهب الفارسي وابن الحاجب إلى أن (الآن) إنّما بنيت لتضمُّنِها معنى لام التعريف، لأنَّها استُعملت معرفةً، وليست عَلَمًا، والألف واللام فيها زائدتان، وذهب السيرافي رأي السيرافي، وهو أنها أشبهت الحرف للزومها صورة واحدة، فإنه لا يثنى ولا يجمع ولا يُصغّر، والذي نراه أن (الآنَ) جاءت مبنية على الفتح عن العرب، وكل هذا الخلاف لا طائل وراءه.

رابعا: (الآن) ظرف يلزم الظرفية عند جمهور النحويين، وقد نقل ابن مالك خروجه عن الظرفية مستدلا بالحديث الشريف وبالشعر، لكن ما استدل به لا يثبت عند النظر؛ ولذا قال السيوطي: إن خروج (الآن) عن الظرفية غير ثابت في كلام العرب.

خامسا: إن (الآنَ) كلمة مبنية، ومرتجلة، وغير مشتقة، وأما ما قيل من أن ألفه منقلبة عن (واو)، أو عن (ها)،وقيل أصله (أوانَ) قلبت الواو ألفًا، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وقيل: حذفت الألف، وغيرت الواو إلى الألف كما قالوا: أراح، ورواح، وكل هذه الأقوال لا تستقيم، لأن هذه الكلمة مبنية، ولا مدخل للتصرف فيها، وقد علم من قواعد التصريف أن الألف في الحروف والكلمات المبنية محكوم لها بالأصالة.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري. تحقيق: علي الدين، فتحي أحمد. 2001م. البديع في علم العربية. الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. تحقيق: يوسف حسن عمر. د.ت. شرح كافية ابن الحاجب. بدون رقم الطبعة، منشورات جامعة بن غازي، بن غازي، ليبيا.

- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. تحقيق: عبدالحميد، محمد محيي الدين. د.ت. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. بدون رقم الطبعة، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. تحقيق: قدارة، فخر صالح سليمان، 1989م. أمالي ابن الحاجب. بدون رقم الطبعة، دار عمار، عمان، الأردن.
- أبو حيان الأندلسي. تحقيق: محمد، رجب عثمان. 1998م. ارتشاف الضرب من كلام العرب. الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- أبو حيان الأندلسي. تحقيق: هنداوي، حسن. د.ت. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. بدون رقم الطبعة، دار القلم، دمشق، سوريا.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد ، تحقيق: عطار، أحمد عبد الغفور. 1979م. ليس في كلام العرب،

الطبعة الثانية.

- ابن السراج، محمد بن سهل، تحقيق: الفتلي، عبد الحسين، 1988م. الأصول في النحو. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. تحقيق: بركات، محمد كامل. 1980م . المساعد على تسهيل الفوائد. الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- – ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: صقر، السيد أحمد. د.ت. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، بدون رقم الطبعة، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني. تحقيق: هريدي، عبد المنعم أحمد. 1982م. شرح الكافية الشافية. الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني. تحقيق: السيد، عبدالرحمن و المختون، محمد1990م. شرح التسهيل. الطبعة الأولى، هجر للطباعة، القاهرة، مصر.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا. تحقيق: يعقوب، إميل بديع 2002م . شرح المفصل. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي. تحقيق: البغا، مصطفى ديب. 1987م. صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، بيروت.
- الزجاجي، أبو القاسم. تحقيق: المبارك، مازن. 1985م. اللامات، الطبعة الثانية، دمشق.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. تحقيق: بو ملحم، علي. 1993م. المفصل في صنعة الإعراب. الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: هارون، عبد السلام 1988م. الكتاب. الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان. تحقيق: مهدلي، أحمد حسن ، علي، علي سيد. 2008 م. شرح كتاب سيبويه. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: هنداوي، عبد الحميد. د.ت. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، بدون رقم الطبعة، المكتبة التوفيقية. مصر.
- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى. تحقيق: العثيمين، عبد الرحمن بن سليمان وآخرين. 2007 م. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك). الطبعة الأولى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الفراء، يحيى بن زياد. تحقيق: نجاتي، أحمد يوسف، ونجار، محمد على. 1983م. معاني القرآن. الطبعة الثالثة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم. تحقيق: سليمان، عبدالرحمن علي. 2008م. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد. تحقيق: فاخر، علي محمد وآخرين2008م. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.

– النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد، د.ت. صحيح مسلم، بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهوامش

(1) ليس في كلام العرب 299

(2) اللامات 54

(3) التذييل والتكميل 10/8

(4) شرح السيرافي 101/1

(5) الصاحبي 202

(6) المفصل 215

(7) شرح التسهيل 218/2

(8) أمالي ابن الحاجب 766/2

(9) انظر: الارتشاف 1423/3، والتذييل والتكميل 5/8 ، وهمع الهوامع 184/2

(10) البيت من الطويل ، وهو لأبي صخر الهذلي، انظر: شرح أشعار الهذليين ص 956، وشرح المفصل 493/4، وتمهيد القواعد 9666/9، والتذييل والتكميل 8/8

(11) اللباب في علل البناء والإعراب 88/2

(12) انظر: شرح السيرافي 101/1 ، والإنصاف في مسائل الخلاف 522/2

(13) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 523/2

(14) انظر: شرح السيرافي 101/1

(15) صحيح البخاري 2375/5

(16) معاني القرآن 469/1

(17) البيت من البسيط، وينسب للفرزدق، وليس في ديوانه، انظر: التذييل والتكميل 66/3، وتوضيح المقاصد 284/1، والمساعد 150/1، والمقاصد الشافية 485/1

(18) البيت من بحر الوافر، لقائل مجهول، انظر: شرح التسهيل 202/1، وشرح الرضي 15/3، والارتشاف 1014/2، والمساعد 150/1

(19) البيت الطويل، وهو لذي الخرق الطهوي، انظر: النوادر 276، واالامات 53، وشرح المفصل 278/2 ، والتذييل 66/3، والهمع 332/1

(20) الإنصاف في مسائل الخلاف522/2

(21) اللامات 56

(22) شرح السيرافي 101/1

(23) اللباب في علل البناء والإعراب 88/2
(24) شرح النسهيل 220/2
(25) البيت من الطويل، وهو لأبي القمقام الفقعسي في الصاحبي 203
(26) معاني القرآن 468/1
(27) تمهيد القواعد 1980/4
(28) شرح المفصل 132/3
(29) معاني القرآن 468/1
(30) انظر: اللامات 56
(31) الأصول في النحو 137/2
(32) المفصل في صنعة الإعراب 215
(33) شرح التسهيل 219/2
(34) التذييل والتكميل 8/8
(35) اللامات 55
(36) اللباب في علل البناء والإعراب 89/2
(37) شرح التسهيل 219/2
(38) أمالي ابن الحاجب 768/2
(39) همع الهوامع 185/2
(40) شرح المفصل 132/3
(41) شرح السيرافي 101/1
(42) اللباب في علل البناء والإعراب 89/2
(43) أمالي ابن الحاجب 766/2
(44) أمالي ابن الحاجب 767/2
(45) شرح المفصل 133/3
(46) السابق 133/3
(47) الصاحبي 204
(48) الإنصاف في مسائل الخلاف 522/2
(49) الكتاب 299/3

(50) البيت من الخفيف، وهو مجهول القائل، انظر: التذييل والتكميل 7/8، والمساعد 516/1، وتمهيد القواعد 1978/4، وهمع الهوامع 185/2

(51) شرح التسهيل 219/2

(52) انظر: صحيح مسلم 2184/4

(53) همع الهوامع 187/2

(54) اللباب في علل البناء والإعراب 88/2

(55) الإنصاف في مسائل الخلاف 521/2

(56) البيت من الرمل، لقائل مجهول، انظر: شرح الكافية الشافية 2009/4، والتذييل والتكميل 9/8، وتمهيد القواعد 1979/4

(57) شرح التسهيل 220/2

(58) همع الهوامع 187/2

(59) معاني القرآن 468/1

(60) أمالي ابن الحاجب 767/2

(61) تمهيد القواعد 1980/4